

العلاقات الزمنية وتنوع الأنساق الفعلية

اعداد

د. عمر المغراوي

أستاذ اللسانيات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.

الملخص

نسعى في هذا المقال إلى معالجة دلالة الزمن والجهة وفق محورين كبيرين، نتناول في المحور الأول النسق الزمني والجهي للفعل وعلاقته بتسويغ الظروف دلاليا، ونطلق من افتراض قدمه جحفة عبد المجيد (2006) حول العلاقات الزمنية بين الزمن والجهة، ويتمثل هذا الافتراض في أن ظروف الزمن تتنوع بتنوع النسق الجهي الذي تسوغ فيه. وفي هذا السياق، سنقارب الزمن والجهة مقارنة نسقية قوامها البحث في البنية الداخلية للفعل، اعتبارا أن التأويلات الزمنية لا تتجلى في الصيغة الفعلية فحسب، بل تتحق على مستوى العلاقات الدلالية بين الفعل وموضوعاته، سواء كانت داخلية أم خارجية. وفي المحور الثاني، سنعالج العلاقات الزمنية بين أدوات النفي وبعض الظروف الزمنية، وسنبرز أن العلاقات الزمنية نابعة من تفاعلات خصائص الظروف الزمنية وخصائص أدوات النفي، ثم سنبين طبيعة التطابق بين سمات أدوات النفي وسمات بعض الظروف الزمنية.

الكلمات المفتاحية: النسق الزمني، العلاقات الزمنية، الزمن، الجهة، الظروف الزمنية، أدوات النفي.

Abstract

In this article, we seek to address the significance of time and direction according to two major axes. In the first axis, we deal with the temporal and directional order of the verb and its relationship to semantically justifying adverbs, and we proceed from an assumption made by Jahfa Abdul Majeed (2006) about temporal relations between time and direction, and this assumption is that adverbs of time vary according to the contextual pattern in which they are justified. In this context, we will approach time and direction with a systematic approach based on researching the internal structure of the verb, given that temporal interpretations are not only manifested in the verb form, but are achieved at the level of semantic relations between the verb and its subjects, whether internal or external. In the second axis, we will address the temporal relations between the negation auxiliaries and some adverbs of time, and we will highlight that the temporal relations stem from the interactions of the properties of the adverbs of time and the properties of the negation auxiliaries, then we will show the nature of the correspondence between the features of the negation auxiliaries and the features of some adverbs of time.

Keywords: temporal order, temporal relations, time, direction, adverbs of time negation auxiliaries.

المقدمة

اتجهت اهتمامات اللسانيين في دراسة النسق الزمني والجهي في اللغة العربية إلى دراسته دراسة زمنية نسقية، ترصد العلاقات الزمنية بين الفعل والمؤشرات الزمنية الأخرى في الجملة. حيث يرتبط التأويل الزمني بمعناه الواسع بالصيغة الصرفية و الزمن والجهة والوجه والنفي والتطابق وغيرها من المقولات. فهذه العناصر تسهم في التأويل الزمني للجملة، ويعد الزمن في الفعل أهم عنصر في إسناد التأويل للجملة.

ولإبراز العلاقات الزمنية وتنوع الأنساق الفعلية، سنعمد في مقاربة هذا الموضوع على تحليل ريشنباخ (1947) الذي أضاف زمن الإحالة لتحليل البنيات الزمنية المعقدة إلى زمن التلطف (زمن الإخبار بتعبير النحاة) وزمن الحدث (زمن الوجود بتعبير النحاة) ، وتحليل هورنستيان (1990) الذي افترض أن هناك جملا قاعدية وأخرى مشتقة منها. وتحليل فاندلر (1967) للأنماط الجهية للأفعال. كما سنعمد على مجموعة من الأعمال اللسانية الذين درسوا الزمن دراسة نسقية، الفاسي الفهري عبد القادر (1990، 1993)، جحفة عبد المجيد (2006)، الملاخ امحمد (2009)...

ولبيان العلاقات الزمنية وتنوع الأنساق الفعلية، سنحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما تصور النحاة للزمن؟
- ما تصور اللسانيين للزمن والجهة؟
- كيف قارب اللسانيون الزمن والجهة مقاربة نسقية؟
- ما أدوات النفي؟ وما وظائفها الزمنية؟
- ما طبيعة العلاقات الزمنية بين الفعل وأدوات النفي، وبعض الظروف الزمنية؟

المحور الأول: النسق الزمني والجهي

1- الزمن في النحو العربي

أجمع النحاة أن هناك ارتباطا قويا بين الصيغة والزمن، حيث قسموا الزمن إلى ماض ومضارع ومستقبل، وعرفوا الفعل أنه عبارة عن حدث مقترن بزمن. يقول سيوييه: " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" 1. نستنتج من هذا التعريف أن الأزمنة الثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، فقد انطلق من فكرة الزمن بتقسيمه

- سيوييه، الكتاب، ج1، ص12. 1

الأفعال إلى: ماض بقوله " ما مضى"، ومستقبل بقوله " لما يكون ولم يقع"، وحاضر بقوله " كائن لم ينقطع".

وعرفه ابن السراج بقوله: "ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل. وقلنا: "وزمان" لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط"². يتبين من تعريف ابن السراج أن الفعل يعبر عن ثلاثة أزمنة: ماض وحاضر، ومستقبل، إلا أن هناك من لا يعتبر الحال قسماً زمنياً. ويقول الزجاجي " الفعل ما دل على حدث ماض أو مستقبل، نحو قام يقوم، وقعد يقعد، وما أشبه ذلك"³. ويقول ابن يعيش "لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان. ولما كان الزمن ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر. فالماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك أي قبل زمن إخبارك. ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه. ولولا ذلك لكان الحد فاسداً. والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده، وأما الحاضر الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده"⁴.

إن بناء التأويلات الزمنية حسب ابن يعيش (المضي والحاضر والمستقبل) يتم من خلال العلاقة بين زمن الوجود، وزمن الإخبار. ويمكن توضيح ذلك على الشكل الآتي⁵:

(1) - كتب الطالب القصة (زمن الإخبار بعد زمن الوجود)

- يكتب الطالب القصة (زمن الإخبار هو زمن الوجود)

- سيكتب الطالب القصة (زمن الإخبار قبل زمن الوجود)

وفي هذا السياق، أشار عبد المجيد جحفة (2006) إلى أن تصور ابن يعيش للقيمة الزمنية " (المكونة من علاقتين ومفهومين) لا يصف إلا الأزمنة المطلقة (من ماض ومستقبل وحاضر وحال)، أما الأزمنة النسبية (أي أن يحال على زمن من خلال آخر) فلا يصفها. وهذا ينسجم

- ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص41.

- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص54.

- ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص4.

- لمزيد من التفصيل حول تصور ابن يعيش لتأويلات الزمنية وعلاقتها بزمني الوجود والإخبار، انظر عبد المجيد جحفة (2006).⁵

عموما مع تصور النحاة القدماء الذي يرى في التناوب بين الصيغتين الفعليتين تناوبا زمنيا، وإذا بحث عن الزمن خارج هاتين الصيغتين أرجعه إليهما بوجه من الوجوه⁶.

2- الزمن في التصور اللساني الحديث

يعتبر الزمن والوجه والجهة في التصور اللساني الحديث " مقولات تخصص أساس الحمل، أو ما يمكن أن نصلح عليه بالحدث. فالزمن يوقع الحدث في فاصل زمني، والجهة تخصص البنية الزمنية الداخلية للحدث، والوجه يصف أشكال تحقق الحدث من حيث إمكانه أو ضرورته أو تمنيه...، ولكي نصف نسق الزمن والجهة والوجه، علينا أن نحدد المقولات الصرفية التي تمثلها. إن الماضي في اللغات الطبيعية، يفيد سبق حدث ما عن نقطة إحالية في الإطار الزمني العام. وقد يكون الشكل الصرفي المستعمل في التعبير عن الأحداث السابقة مستعملا كذلك في بعض السياقات للدلالة على علاقات زمنية أخرى، والعكس صحيح كذلك، إذ إن الأحداث السابقة قد يعبر عنها أحيانا بأشكال صرفية تستعمل عموما لعلاقات زمنية أخرى⁷.

لقد افترض ريشنباخ (1947) أن الزمن النحوي وحدة مركبة مكونة من ثلاثة مفاهيم زمنية، زمن الحدث، وزمن التلفظ، وزمن الإحالة، ومن علاقتهما : علاقة التأخي، وعلاقة الخطية، فالزمن النحوي نتاج هذين العلاقتين. وتشكل المفاهيم الثلاثة نموذج ريشنباخ في تمثيله لأزمنة اللغات الطبيعية، وتتقسم هذه المفاهيم إلى ثلاثة نقط زمنية ضرورية لقيام الإحالة الزمنية في اللغة وتتجلى هذه النقط في⁸ :



يكمن جديد ريشنباخ (1947) حسب الباهي (2000)، أنه أضاف عنصرا ثالثا في تمثيله للأزمنة، بعدما كان يضم عنصرين فقط : زمن التلفظ (فظ)، وزمن الحدث (حد)، تتوسطهما نقطة

- عبد المجيد جحفة (2006)، ص، 111-112.⁶

- جحفة، عبد المجيد (2006)، دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال ص، 122.⁷

2- انظر الملاخ، امحمد (2009)، الزمن في اللغة العربية، بنياته التركيبية والدلالية، ص. 121.

زمنية أخرى تدعى زمن الإحالة (إحا)، ويكون زمن الإحالة في الغالب مخصصا إما بظرف، أو يفهم من السياق، ويشير امحمد الملاخ (2009) إلى أن لهذا الزمن (إحا) وظيفة أساسية في النسق الزمني، فهي تتموضع بالنسبة لزمن الحدث، وتتموضع بالنسبة لزمن التلفظ، وتسمح بوصف الأزمنة المركبة في قراءة الظروف الزمنية التي تقع في سياقها، إذ اعتبرها الملاخ (2009) النقطة التي تنتظر من خلالها إلى الحدث.

إن الأزمنة الثلاثة تتحدد وفق عمليتين أساسيتين هما : علاقة السبق (anteriority) وعلاقة التوافق (Simultaniety) أو الترابط (associativity)، حيث تمثل لنقطتين متواقتين بالفاصلة (،)، ونمثل لنقطة سابقة أخرى بالخط (-)، وهكذا نمثل للأزمنة الثلاثة البسيطة كما في (3)⁹ :

(3) أ. حد، إحا. فظ

ب. فظ، حد، إحا

ج. فظ. حد، إحا

وتبعاً لتصور ريشنباخ (1947)، تقوم ظروف الزمن بدور أساسي في التأويل الزمني للجملة وذلك من حيث موقعة الحدث الذي تدل عليه الجملة بالنظر إلى النقط الثلاث التي حددها ريشنباخ، فإذا كانت العلاقة الخطية بين هذه الأزمنة الثلاثة تمكن من فرز الأزمنة القاعدية للغة معينة والأزمنة القاعدية الممكنة في اللغات الطبيعية بشكل عام، فإن اللغة العربية تماشياً مع تصور أحمد الباهي (2000) تتوفر على ستة أزمنة قاعدية تمثل لها بالبنيات التالية¹⁰:

(4) فظ، إحا، حد الحاضر

حد، إحا. فظ الماضي

فظ - إحا، حد المستقبل

حد. فظ، إحا الحاضر المكتمل

حد. إحا، فظ الماضي المكتمل

فظ. حد. إحا المستقبل المكتمل

⁹ - الباهي، أحمد (2000)، الحاضر التام في اللغة العربية، ص. 84.

- الباهي أحمد (2000)، الحاضر التام في اللغة العربية، ص: 86.¹⁰

تمثل البنيات في (4) حسب أحمد الباهي (2000) الأزمنة القاعدية في العربية، وتشكل الظروف الزمنية وسيلة لتكوين الأزمنة المشتقة، وقد وضع هورنستاين (1990) قيودا على اشتقاق بنيات الأزمنة ويمكن توضيحها في (5) :

(5) قيد البنية الزمنية المشتقة¹¹.

يجب أن تحافظ البنية الزمنية المشتقة على البنية الزمنية القاعدية وتتم المحافظة على بنيات الأزمنة القاعدية إذا فقط إذا :

أ. لا تربط نقطة ما في البنية الزمنية المشتقة إذ لم تكن مرتبطة في بنية الزمن القاعدي.

ب. يجب أن تكون الرتبة الخطية للنقط في البنية الزمنية المشتقة مطابقة للرتبة الخطية للنقط في البنية الزمنية القاعدية.

لنتأمل المعطيات التالية :

(6) أ. خرج التلميذ أمس

ب. * خرج التلميذ في هذه اللحظة/الآن

ج. * خرج التلميذ غدا

بناء على الأزمنة القاعدية للغة العربية، نمثل للجملة (6) بالزمن القاعدي التالي :

(7) حد، إحا . فظ الماضي

ويمكن أن نمثل للبنيات الزمنية المشتقة بما يلي¹² :

(8) أ. حد، إحا . فظ أمس حد، إحا . فظ

أمس

ب. حد، إحا . فظ الآن حد، إحا، فظ

الآن

2- الباهي أحمد (2000)، الحاضر التام في اللغة العربية، ص: 87.

- لمزيد من التفصيل حول البنيات الزمنية المشتقة، انظر الباهي أحمد (2000)، ص، 86-88-87-89-90-91.

ج. حد، إحا. فظ
 غدا
 فظ. إحا، حد
 ↓
 غدا

بتأملنا البنيات الزمنية المشتقة، وتماشيا مع ما اقترحه أحمد الباهي (2000) عن ظروف الزمن التي تنعت فقط النقطتين (إحا) و(حد) في زمن قاعدي، وأن كل ظرف يجب أن يربط على الأقل بنقطة واحدة من النقطتين، نلاحظ أن الظرف الزمني (أمس) يمكن أن ينعت إما زمن حد (الخروج) في (7) أو زمن الإحالة، لأن ذلك لا يمس البنية الزمنية القاعدية، ولا يخرق قيد البنية الزمنية المشتقة، ولذلك يؤول زمن الخروج إلى الماضي دون النظر إلى لحظة التلفظ، وأن هذه اللحظة هي لحظة سابقة (أمس)، بينما البنيتان (6.ب) و(6.ج) سيئتا التكوين، لكونهما خرقتا قيد البنية الزمنية المشتقة. وبناتقالنا للظرف الزمني (الآن) نلاحظ أنه يختلف على الظرف (أمس)، لأنه يحيل على زمن التلفظ، أو بمعنى آخر ينقل زمن الحدث وزمن الإحالة إلى زمن التلفظ كما في (8.ب). أما الظرف (غدا) فيدل على زمن التلفظ، إذ ينقل زمن الإحالة وزمن الحدث إلى زمن التلفظ.

وبتأملنا للأزمنة المكتملة (tense Perfect): الحاضر المكتمل، والماضي المكتمل، والمستقبل المكتمل، نلاحظ التفاعل بين الظروف والزمن في هذه الحالات. لننظر إلى المعطيات التالية:

(9) أ. قد لعب

ب. كان (قد) لعب

ج. سيكون (قد) لعب

إن الحاضر المكتمل يعبر عنه بسابقة صرفية معجمية تتمثل في (قد) متبوعة بصيغة (فعل)، ويمكن الفرق بين الماضي المكتمل، والمستقبل المكتمل، والحاضر المكتمل، أن السابقة في الحاضر المكتمل تكون اختيارية كما في (9.أ) لإفادة معنى الحاضر المكتمل، بينما في (9.ب) و(9.ج) تكون إجبارية.

وبناء على ما سبق، يمكن أن ينعت الحاضر المكتمل بظرف يحيل على الزمن الحاضر، ولا يمكنه أن ينعت بظرف يدل على الماضي، أو يدل على المستقبل كما في (10.ب) و(10.ج).

(10) أ. قد لعب الآن

ب. * قد لعب أمس

ج. * قد لعب غدا

3- الجهة في التصور اللساني الحديث

فرق الفاسي الفهري (1990) بين الزمن والجهة، حيث يرى أن الجهة هي مجموع سمات الحدث التي تمكن قياسه ووصفه زمنياً. فهو ممتد (durative)، أو غير ممتد أو لحظي، وهو محدود (bounded)، وغير محدود، وهو تام (perfective)، وغير تام...، كما فرق بين جهة الوضع أو الحدث التي تدعى (Aktionsart)، وهي لازمة للفعل (قبل تصرفه)، وجهة البناء أو التصرف، وهي ما يدعى عادة بالجهة (Aspect) في دلالتها الضيقة. والجهة تختلف عن الزمن من عدة وجوه، فالزمن لا يمكن أن يكون ممعماً، وهو إشاري (deictic)، بخلاف الجهة¹³.

وتميز الأدبيات اللسانية بين نوعين من الجهة :

- جهة معجمية (جهة الوضع) : حيث تصف خصائص الأوضاع الداخلية التي تصنف بحسبها الأوضاع، ومن هذه الخصائص [± تغير]، و[± امتداد زمني]، [± محدود] وغيرها من الخصائص، وعلى أساسها تصنف الأفعال إلى أربع طبقات.

- جهة نحوية : وترتبط بثنائية تام/غير تام.

إن جهة الفعل لا تقوم على محتوى الفعل فقط، وإنما على عناصر أخرى، كالظروف التي تلعب دوراً مهماً في تحديد الخصائص الجهية لفعل من الأفعال.

إن الظروف الجهية تحدد طبيعة الجهة التي يدل عليها الفعل، فهي تشير إلى تكرار أو امتداد، أو محدودية أو غيرها من الخصائص التي تميز طبقة الأفعال. وتصنف القباني حليلة (2001) الظروف الجهية إلى ثلاثة أنواع بالنظر إلى الامتداد واللحظية.

أ. الظروف اللحظية : هي ظروف تدل على نقطة زمنية مضبوطة، مثل الظروف التي تصدرها حرف الجر "في" مثل :

(11) حضر المدير في الساعة الثامنة صباحاً

ب. الظروف الامتدادية : تدل على فترة محددة يتحكم فيها الحرفان "من" و"إلى" مثل :

(12) . بدأ النشاط من الساعة التاسعة صباحاً إلى الساعة السادسة مساءً

- انظر الفاسي الفهري (1990)، البناء الموازي، ص، 80. 13.

ج. الظروف الاشمالية : هي ظروف غير مقيدة بنقطة معينة تبتدى بألفاظ من قبيل "طيلة" و"مدة" أو يتصدرهما حرف الجر "اللام" مثل :
(13) . كره التلميذ الشعر لمدة سنوات

يتضح مما سبق أن الظروف الجهية لا تموقع الحدث إشارياً، على الرغم من توفرها على محتوى زمني، وإنما تتفاعل مع التأويل الجهي للأفعال من حيث المحدودية أو الامتدادية (اللحظية) أو غيرها، وبهذا فهي حساسة لطبيعة الجهة التي يدل عليها الفعل.

لقد صنف فاندلر Vendler (1967) الأفعال دلالياً إلى طبقات جهية (Aspectual classes). لتأمل البنيات التالية :

(14) كتب التلميذ الدرس

(15) ربح الطفل الجائزة

(16) يسير التلميذ المسرح لطيلة سنوات

(17) يكره التلميذ المسرح لطيلة سنوات

من خلال تأملنا لهذه الأمثلة نلاحظ أن أفعالاً من نمط (14) تعبر عن إنجازات، في حين أن أفعال من نمط (15) تعبر عن إتمامات، أما (16) فتتنمي إلى أفعال السيرورات، بينما (17) تدل على أفعال الحالة.

إن الفكرة الأساس من هذا التصنيف هي أن الأفعال والمركبات الفعلية تختلف من حيث أنواع الأحداث في العالم الذي تدل عليه. فهناك أربعة أنماط جهية هي الحالات والسيرورات والإتمامات والإنجازات.

4- طبقة الأفعال

تشكل طبقة الإنجازات نمط خاص من الأحداث التي تحتوي على نقطة بداية ونهاية، وهي صنف من الأحداث يتميز بالامتداد الزمني والمحدودية.

ويمكن أن نمثل للإنجازات بالبنية الآتية :

(18) أكل زيد التفاحة

فالجملَة (18) لها وصف محدود، لأن البنية الزمنية الداخلية للحدث مغلقة ما دامت التفاحة كيانا محدودا ومعدودا ومفردا، حيث يصل الحدث إلى نهايته مع استهلاك آخر جزء من التفاحة. وتحمل طبقة الإنجازات السمات الجهية

إن الفئة الأولى من الفعل (18. أ. ب) تتطلب فترات زمنية عديدة، وهذا النوع من الأفعال لا ينتقي إلا الظروف اللاإشارية المحدودة مثل :

(19) أ. أكل زيد تفاحة في دقيقتين

ب. بنت هند منزلا في أربعة أشهر

أما الفئة الثالثة في سياق أفعال الإنجازات، فهي الفئة التي لا تتعرض لموضوعاتها الداخلية للتغيير في الحالة، وتتركب مع الظروف اللاإشارية المحدودة، أو مع الظروف اللاإشارية اللامحدودة. ونمثل لها بالجمل التالية :

(20) أ. أنجز التلميذ الفرض المحروس في نصف ساعة

ب. نزل الطفل من العمارة في دقيقة

ج. أنشدت المجموعة نشيدا في ساعة

إن تأويل الأحداث من حيث المحدودية واللامحدودية متشابه في (20. أ). (20 ب) (20 ج) ففي (20. أ) يكون إنجاز التلميذ للفرض كله في نصف ساعة، وقد يكون المعنى كذلك أن التلميذ أنجز جزءا من الفرض، ولم يكمل إنجازَه كله، بينما الحدث في (20. ب) يمكن تأويله كذلك على المحدودية واللامحدودية، وذلك أن الطفل يمكن أن ينزل من العمارة، أو من بعض الطوابق فقط، ونفس التأويل يمكن أن يقال للحدث (20. ج).

أما طبقة الإتمامات فهي الأفعال التي تغير حالة موضوعها الداخلي بطريقة التنامي ويتم ذلك في مدة وجيزة، ويضع فندلر "الإتمامات" و"الحالات" ضمن جنس واحد لافتقارهما إلى الامتداد الزمني، ونمثل لطبقة الإتمامات بالفعل "كسر" و"أغلق" :

(21) أ. كسر الطفل الكأس في ثانية

ب. أغلق الطفل الباب في ثانية

في (21. أ) و (21 ب) تغيرت حالة الكأس والباب، وأن الأفعال تطلبت مدة زمنية كافية ليحصل التغيير الذي تفرضه دلالة الحدث، وهذا النوع من الأفعال لا يظهر إلا مع الظروف اللاإشارية ويكون مسبوqa بحرف الجر "في" كما في (21. أ) و (21 ب) "في ثانية".

أما طبقة السيرورات فهي التي تقتصر إلى نهاية واضحة في الزمن؛ أي لا تملك موضوعا داخليا تقيسه وتحدده، وهذه الأفعال لا تتسجم مع الظروف الزمنية للإشارية واللامحدودية، ونمثل لهذا النوع بالأفعال التالية :

(22) أ. نام الولد ساعة/ *في ساعة

ب. جرى خالد ساعة/ *في ساعة

ج. استحم الرجل ساعة/ *في ساعة

نلاحظ من خلال الأمثلة (22.أ) و(22.ب) و(22.ج) أن الأحداث التي تتضمنها الأفعال ليست لها نقطة بداية ونهاية، ولهذا السبب يصعب على الظروف الإشارية المحدودية أن يدخل عليها حرف جر، وهذا ما يفسر لحن الجمل التي تحمل علامة اللحن.

وتتشارك الحالات مع السيرورات في كونها تملك مدة زمنية ممتدة، نهايتها غير محددة، وغير واضحة، كما أن الحالات مثل السيرورات تتكون من أحداث متجانسة خلال مدة حصولها، ويكمن الفرق بينهما، في أن الحالات لا تخضع للمراقبة في الغالب، بينما تكون الأنشطة مراقبة من قبل المنفذ، إذ تتفاعل الحالات مع الظروف الزمنية للإشارية واللامحدودية لانسجام هذه الظروف مع هندستها الزمنية الداخلية، ولا تتسجم مع الظروف الزمنية الإشارية والمحدودة.

ونمثل لهذا النوع بالأمثلة التالية :

(23) أ. أحب الولد أخاه سنة

ب. كره التلميذ صاحبه سنة

ج. مرض زيد بالزكام شهرا

نلاحظ من خلال (23.أ) و(23.ب) و(23.ج) أن كل حدث متعلق بالأفعال "أحب" و"كره" و"مرض" يتطلب مرحلة من الزمن يكون فيها (الولد، التلميذ، زيد) موصوفا بذلك الحدث.

المحور الثاني: العلاقات الزمنية وتنوع أدوات النفي

1- تصنيف أدوات النفي

تتميز اللغة العربية بتنوع وغنى في استعمال أدوات النفي، وهذا التنوع يعكس تأويلات زمنية عديدة ودقيقة، كما يظهر في تفاعلها مع الظروف الزمنية.

لنتأمل البنيات التالية:

(24) أ. لم أسافر إلى مراكش قط

ب. لن يسافر عمر غدا

ج. ما ذهب عمر

د. ما هذا مجتهدا

هـ. لا يذهب محمد إلى الحفل غدا

و. لا خير في إنسان جاهل

ز. ليس خالد ذكيا

إن البنيات الماثلة أعلاه تؤكد بجلاء الغنى والتنوع في تراكيب النفي، كما نلاحظ أن المعنى الزمني للفعل قد يتغير في سياقات النفي. ففي (24 أ) يتبين أن دلالة النفي الزمنية انتقلت من الدلالة على الحال إلى الدلالة على المضي بمجرد اقترانها بأداة النفي "لم"، وانتقلت في (24. ب) من الدلالة على الحال إلى الدلالة على المستقبل. أما (24. ج) و(24. د) و(24. هـ) و(24. و) و(24. ز) فلم تتغير دلالة الفعل الزمنية رغم ارتباطها بأدوات النفي.

إن أدوات النفي حسب خصائصها التركيبية والدلالية تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي :

أ. أدوات تتركب مع الأسماء والأفعال مثل : "ما" و"لا".

ب. أدوات تتركب مع الأفعال، وتتمثل في "لم" و"لما" و"لن".

ج. أدوات تتركب مع الأسماء مثل "ليس".

وتبعا لهذه الأنواع الثلاثة، يعتبر الفاسي الفهري (1993) أن النفي ثلاثة أنواع:

أ. نفي وجهي : حيث تعمل أدوات النفي في الفعل المضارع وتُسند له أنواع من الإعراب،

ويسمى الفاسي الفهري هذا الإعراب تارة وجهيا، وتارة أخرى إعرابا زمنيا.

ب. نفي رابطي.

ج. نفي محايد : لأنه يدخل على الأفعال والأسماء؛ أي لا تختص به مقولة معينة،

ومحايد علاقة بزمن الصيغة التي يحل معها، حيث تدخل "ما" على "فعل" و"يفعل".

لاحظ أحمد الباهي (2011) أن النحاة عالجوا البنيات المنفية ليس في علاقتها بالنافي قبل وبعد دخوله، وإنما نظروا إليها في علاقتها ببنيات أخرى يختلف تركيبها عن شكل الجملة المنفية، وهكذا تمثل المعطيات للبنيات المنفية (أ) وما يقابلها في الإيجاب (ب)¹⁴.

(25) أ. لم يفعل

ب. قد فعل

(26) أ. لما يفعل

ب. قد فعل

(27) أ. لن يفعل

ب. سيفعل

(28) أ. ما فعل

ب. قد فعل

(29) أ. لا يفعل

ب. يفعل غدا

(30) أ. ما يفعل

ب. يفعل الآن

وفي إطار تغير الزمن الفعلي من الحال إلى الماضي مع "لم"، ومن الحال إلى المستقبل مع "لن". يرى النحاة أن الفعل يحمل الزمن، وأن الأداة تغير هذا الزمن، لكن في مقابل هذا الرأي لاحظ بعض اللسانيين من بينهم بنمامون (1992) و(1996)، أن الفعل العربي لا يحمل الزمن في سياق النفي لأنه يتحقق في أداة النفي، وأن عنصر النفي يقف حاجزا أمام صعود الفعل إلى الزمن ويمكن التمثيل لهذا من خلال الترسيم¹⁵ :

¹⁴-الباهي أحمد (2011) : التأويلات الزمنية في سياقات النفي، ص. 76.

¹⁵- بيلوش، العربي (2001) : الظروف والتسوير، ص، 238.

المحور الثاني: الظروف الزمنية في سياقات النفي

1.2. لم، لما

لنتأمل المعطيات التالية :

(32) أ. لم يسافر علي أمس

ب. * لما يسافر علي أمس

(33) أ. * لم يسافر علي الآن

ب. لما يسافر علي الآن

ج. قد يسافر علي الآن

نلاحظ في (32.أ)، أن الأداة "لم" ترد مع الظرف أمس، بينما لا ترد مع الظرف الآن كما في (32.ب)، ونلاحظ كذلك في (33.ب) أن الظرف الآن طابق الأداة "لما"، بينما في (32.ب) لم تتطابق مع الظرف أمس، وهذا ما يوحي لنا بأن الأداة "لم" و"لما" تحملان سمة زمنية تحتاج إلى التوافق مع السمة الزمنية التي يحملها الظرف، وغياب التوافق في (32.ب) و(33.أ) أدى إلى لحن البنيتين. وفي نفس الإطار يرى أحمد الباهي (2011) أن الفرق بين "لما" و"لم" هو أن منفي "لما" يشترط فيه أن يكون مستمر النفي إلى زمن التلفظ. بينما لا يشترط ذلك في منفي "لم"¹⁶.

إن جملة (33. ج) "قد فعل" تشبه تركيب النفي "لما"، فصيغة "قد فعل" تدل على الماضي المتصل بالحال وعلى التوقع، إذ "علي" لم يسافر بعد في (33. ج) وأن سفره متوقع.

2.2 لن، لا

لننظر إلى البنيات التالية :

(34) أ. لن يسافر عمر غدا

ب. يسافر علي غدا

ج. * يسافر علي أمس

(35) أ. لا يعرف عمر الحقيقة (الآن)، (غدا)

ب. لا مفر من عقاب الله

1- انظر الباهي، أحمد (2011)، التأويلات الزمنية في سياقات النفي، ص. 77.

(36) أ. لا أخرج

ب. لا تخرج

نلاحظ في (34. أ) أن "لن" أداة نفي تدخل على الفعل المضارع فتخصصه في الزمن المستقبل، وتسد له إعراب النصب، فهي لا تنفي الفعل المضارع حسب رأي النحاة، وإنما تنفي تركيباً موجبا يكون فيه الفعل المضارع مسبقاً بحرف تنفيس كما في (34. ب).

إن الفعل في (34. أ) و(34. ب) و(34. ج) يحمل سمة زمنية، وإن كانت غير موسومة، ويتبين ذلك من خلال تنافر السمة الزمنية [- ماض] التي يحملها زمن الظرف "أمس" في (34. ج). ونلاحظ أن أداة النفي "لن" تحمل بدورها سمة زمنية [+ مستقبل]، إذ تتوافق هذه الأخيرة مع سمة الظرف [+ بعدي] في (34. أ)، وهذا ما يفسر أداة النفي "لن" التي تحمل سمات زمنية يتطلبها الظرف الذي يأتي معها، وعدم وجودها تصبح لاحقة كما في (34. ج).

وبانتقالنا إلى المثال (35. أ) و(35. ب) نلاحظ أن "لا" تنفي الجملة الفعلية والجملة الاسمية، وقد ذكر الزمخشري ومعظم المتأخرين أن "لا" لا تنفي كل فعل مضارع، وإنما تنفي الفعل المضارع الدال على الاستقبال بغير أداة من الأدوات الموجهات مثل: حرفي التنفيس "السين" و"سوف" و"قد" وغيرها من الموجهات.

بالعودة إلى (34. أ) نلاحظ أن أداة النفي "لا" تقبل أن تقيد بالظرف الزمني "غدا" و"الآن"، وهذا السلوك ناتج عن تفاعل الخصائص الزمنية لأداة النفي "لا" مع بعض الظروف الزمنية، وبناء على ما سبق ف"لا" مفتوحة على التأويلات الزمنية التي قد ترد مع بعض الظروف الزمنية، عكس "لن" التي تقبل فقط التأويل الزمني المستقبلي.

إن ما يميز النفي بـ"لا" عن النفي بـ"لن" حسب رأي النحاة هو أن النفي بـ"لن" أبلغ من النفي بـ"لا"، فالنفي بـ"لا" تقيد بالإضافة إلى النفي الدلالة على الوجه المقطوع به، إذ هي موجه ناف، أما "لا" فهي لا تقوم بأي إغلاق، فالتأويلات الزمنية التي تحملها "لا" مفتوحة على الفعل المضارع والظروف الزمنية.

ذكرنا سابقاً أن أداة النفي "لا" تتطابق في سمة الزمن وذلك بالنظر إلى صيغ الأفعال وإلى الظروف الزمنية، وفي المقابل لا تتضمن أداة النفي "لا" سمة زمنية في بعض السياقات التركيبية التي ترد فيها أداة النفي "لا" كما في (36. أ) و(36. ب)، إذ ترد لنفي الوجه فقط دون أن تحدث تأثيراً زمنياً في الفعل. ففي (36. أ) نفت الوجه التعييني، وفي (36. ب) نفت الوجه

الأمري، وهذا ما يسمى في الأدبيات اللسانية بالوجه الافتراضي، لأن الحدث في (36. ب) مشكوك فيه فقد يتحقق كما قد لا يتحقق.

ويشير الفاسي الفهري (1990) و(1993) إلى أن دلالات الفعل (الزمن، الجهة، الوجه) قد يختفي بعضها ويبقى البعض الآخر، إذ يمكن تحديد التأويل الزمني من خلال الوجه الذي يدخل في علاقة مع الزمن.

3.2 ما "المحايدة"

لنتأمل الأمثلة التالية :

(37) أ. ما زيد قائما الآن

ب. * ما زيد قائما أمس

(38) أ. ما رأيت زيدا الآن

ب. * ما رأيت زيدا أمس

ج. ما كاتب زيد الآن

د. ما كاتب زيد أمس

(39) أ. ما خرج زيد الآن

ب. * ما خرج زيد غدا

(40) أ. قد دخل الآن

ب. * قد دخل أمس

(41) أ. ما ذهب عمر لكن عمرو قد ذهب

ب. ما ذهب عمر لكن ذهب عمرو

إذا تأملنا الجمل التي ترد فيها هذه الأدوات، نجدها تختلف بالنظر إلى طبيعة التركيبات التي تأتي معها، فأداة النفي "ما" تظهر مع الأفعال كما في (38. أ) و(38. ب)، وتظهر مع الفعل الوصفي كما في (38. ج) و(38. د)، كما تظهر كذلك مع الأسماء (37. أ) و(37. ب)، وبهذا فإن أداة النفي "ما" محايدة مقارنة مع الحروف الأخرى، إذ لا تختص بمقولة معينة كما لاحظنا من خلال الأمثلة أعلاه.

إن الجملة (37. أ) تنفيد نفي حدث القيام في الزمن الحاضر، أما في (38. أ) فتظهر "ما" مع الفعل الماضي، وحسب النحاة فهي ترد جواباً ونفياً، ولذلك نجد (37. أ) و(38. أ) و(38. ج) يقبلون أن ينعتوا بالظرف "الآن"، وليس بالظرف "أمس" كما في (37. ب) و(38. ب) و(38. د). وفي الموضوع ذاته لاحظ أحمد الباهي (2011) أن التركيب (قد فعل) في (40. أ) يدل على زمن الحال، أو الماضي القريب من الحال، فإن التركيب (ما فعل) في (39. أ) يدل على الماضي القريب من الحال، ولذلك يقبل (قد فعل) و(ما فعل) أن ينعتا بالظرف "الآن" وليس بـ"أمس" كما هو في (39. ب) و(40. ب)، وهذا التوازي بين الصيغتين قد يظهر من خلال ورودهما في بنية العطف، إذ يقبلان أن يعطف أحدهما على الآخر كما في (41. أ).

خلاصة

بيننا في هذه الورقة العلمية أن المقولات اللغوية تقوم بوظيفة التأويل الزمني، وذلك في سياق العلاقات الزمنية بين النسق الزمني والجهي للفعل وعلاقته بباقي المقولات الأخرى، فظروف الزمن تتنوع بتنوع النسق الزمني الذي تسوغ فيه. وعلى الرغم من أهمية الأفعال في الإحالة الزمنية إلا أنها تتفاعل مع بقية المؤشرات الزمنية الأخرى. ثم أبرزنا الفروق الوظيفية بين بعض أدوات النفي، حيث أشرنا إلى أنها مرتبطة أساساً بالمعنى الزمني لأدوات النفي في علاقتها بالظروف الزمنية، كما بينا بعض تفاعلات سمات أدوات النفي مع السمات الزمنية التي تحملها الظروف الزمنية الواردة معها في السياق التركيبي.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة.
- ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
- الباهي، أحمد (2000) : الحاضر التام في اللغة العربية، ضمن كتاب، البنى الزمنية وأشكالها، منشورات معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات، الرباط، المغرب.
- الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، 1974.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (1990) : البناء الموازي : نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، ط. 1، المغرب.
- القباني، حليلة (2001) : بعض الخصائص الجهية والزمنية للظروف في اللغة العربية، ضمن كتاب : الظروف والنوع، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المغرب.
- الملاخ، امحمد (2009) : الزمن في اللغة العربية، بنياته التركيبية والدلالية، دار الأمان، ط. 1، الرباط، المغرب.
- جحفة، عبد المجيد(2006)، دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- سيبويه، أبو بشر عمرو، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الباهي، أحمد (2011) : التأويلات الزمنية في سياقات النفي، ضمن كتاب، مسائل في اللسانيات العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، الدار البيضاء.
- بيلوش، العربي (2000) : النفي وبنية الفعل الزمنية، ضمن كتاب البنى الزمنية وأشكالها، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

المراجع الاجنبية

- Benmanmoun,A : (1992) , Functional and Infectional Morphology, Ph.D. thesis, USC, California.**
- Benmanmoun,A : (1996), Negative Polarity and Presupposition in Arabic,in Current Issues in Linguistic Theory,134, Perspectives on Arabic Linguistics VIII, ed by MushiraEid, Offprint.**

FassiFehri, A (1993) : Issues in the structures of Arabic clauses and words, Kluwer Academic, publishers, Dordrecht.

Reichenbach, H.(1947),Elements of Symbolic Logic, university of California, Berkeley.

Hornstein,N(1990), As Time Goes By, Tense and Universal Grammar , MIT Press, Cambridge,Mass.

Vendler,Z :(1967),Linguistics In philosophy ,Hornell University Press,Inthaca,London.

